الضياء
بهرا
Bahra No. 467 Sun. 28 Des 2008

خلاصة الشعر خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

أنا الشجاع الذي ألفيته رمضا
في قفرةٍ بين احجار واعقادِ
فَجُدتَ بالماء لّما ضنّ حامله
وزدت فيه ولم تبخلْ بانكادِ
الخيرُ يبقى وان طال الزمان به
والشر اخبث ما اوعَيتَ من زاد

شاعر هذه الابيات هو عبيد بن الابرص، من شعراء الجاهلية وفحولها، ولا نستطيع الا ان نقول انه كان فصيحا، وقد غلبت على فصاحته لغة البداوة وجفاؤها، نال شهرة عظيمة حتى جعله بعضهم ضمن شعراء المعلقات بعد ان جعلوها عشر معلقات اكراما لقصيدته التي مطلعها

اقفر من اهله ملحوبُ
فالقطبيات فالذنوبُ

وحين قتلت بنو اسد حجر بن عمرو والد امريء القيس عرضوا عليه الدية او الامهال لكن امرا القيس هددهم وقال لهم سلاحكم فيكم ظبا السيوف، وشبا الاسنة، حتى اشفي غليلي وانال ثاري فرد عليه عبيد بن الابرص وقال:

ياذا المخوّفنا بقتل ابيه اذلالاً وحينا

وهي قصيدة في الفخر طويلة جميلةَ من مجودات شعره وعن سبب قوله هذه الابيات تقول الرواية: ان عبيد بن الابرص سافر مع جماعة يقطعون الصحراء، فاذا هم بشجاع "الثعبان" يتلوى على الرمل فاتحا فاه من العطش، وكانت مع عبيد قربة ماء، فسقاه حتى ارتوى ثم تسلل في الرمل، وعندما ناموا في الليل تفرقت ابلهم وسعوا في اثرها حينها ايقن عبيد بالموت، لكن هاتفا دعاه قائلا

يا ايها السارى المظل مذهبه
دونك هذا البكر منا فاركبه

وقال عبيد، نشدتك الله من انت؟ فانشأ يقول الابيات السابقة.

فركب عبيد البكر حتى بلغ اهله فنزل عن وخلاه فغاب عنه. انا من الذين لايؤمنون بالخرافات، وهذه الرواية من تخيلات الرواة.. فمن يستطيع ان يقترب من ثعبان عطشان في وسط الصحراء ليسقيه ماء؟ ثم يقوم هذا الثعبان بتفريق الابل وبعدها يخاطب الشاعر ويهيء له راحلة ليركبها ويعود الى اهله ثم تختفي تلك الراحلة لتعود الى مكانها.. اكان الثعبان شيطانا ام جنا.

لكن ما يعنينا في هذه القطعة انها تتناسب مع اسلوب وصياغات عبيد بن الابرص فهي له ولو ان الرواة وضعوها على لسان الثعبان لكي يرد جميلا يختمه بحكمةً.

ففي البيت الاول يعلن الشجاع "الثعبان عن نفسه ويصف الحالة التي كان فيها.

ثم يصف في البيت الثاني فضل الشاعر في اسقائه ما موجود في قربته من ماء في وقت يضنّ "يبخل" من كان بمثل حاله بالماء في هذه الصحراء، ايجودُ بالماء في مثل هذه الحالة انسان بمائه الى ثعبان عطشان؟ والشاعر لم يسقه فقط بل جاد بكل مائه لارواء الشجاع.

كل هذه الرواية وما فيها من حديث وشعر نسجت لنصل الى بيت الحكمة التي اراد الشاعر ان يوصله الى السامع او المتلقي. وفيه ان الخير باق وان فعل الخير لا يفنى وان فعل الخير يجابه بفعل مماثل وان طال الزمان.. وان على الانسان ان يفعل خيراً حتى مع اشد المخلوقات شراسة "ثعبان في صحراء" وان لاينتظر مكافأة، لان من يفعل الخير لا ينتظر جزاءه. لان المجازي هو الله والانسان يجهل كيف يكون الجزاء ؟ والجزاء يحصل وان طال الزمان به. لانه من غير الممكن ان يكون الثواب آنيا عند فعل الخير، وهو لا يخضع لقانون لكل فعل رد فعل لانه حاصل ويحصل ولو بعد حين.

اما فعل الشر فهو اخبث فعل يقوم به الانسان، والمثل يقول زارع الخير يحصد خيرا وزارع الشر يحصد شرا، ومن حفر حفرة لاخيه وقع فيها.. واياكم وفعل الشر لانه اخبث زاد واتعس عمل وذكرى تخلفونها لاحفادكم، والزمن يذكر الخيرين بالطيبات ولا ينسى الاشرار بالكثير من اللعنات.

نابل الذهبية لآشور بت سركيس، باكورة الألفية الثالثة

آيرس بيرا. هولندا

مابين "روش جونقة" السبعينيات و "روش يا أومتا" للألفية الثالثة حقبة زمنية إبداعية شيّد آشور خلالها جسراً من الجمال بيننا وبينهُ.

جاءت هذه الحزمة الرائعة المكونة من إثنتي عشرة سنبلة ذهبية بعد أن إسترد آشور روحه التي تركها وديعة هناك في بيت نهرين، فهو الذي قد فرش قلبه على أرض آبائه واجداده هذا النهريني الهوى قد خلق روحاً جديدة من خلال قلمه وقيثارته وحسه القومي الاصيل حيث احتويا احزانه ففاضت اغانيه عطراً ومسكاً وجنينا نحن ثماره الطيبة، حقاً ان آشور هوَ الشجرة الباسقة المثمرة والمعمرة على مدى ما يقارب اربعة عقود فأبدع في كل ما قال وغنى وأغنى..

إن ضراوة الغربة حفزت لدى آشور كل مكونات الوطن فأشتاق إلى نسمات وطنه الهادئة وإلى ذكريات الصيف ولياليه ونوم السطوح وعد النجوم.. اشتاق الى امطاره ورائحة ترابه باقته الأخيرة انتظرناها بلهفة وقال البعض تأخر آشور كثيراً فكان تعليقي وتحليلي لهم دائماً لاتستعجلوا فهناك شيء مميز وكبير في طريقه الى الولادة فآشور بعد زيارته الأخيرة الى الوطن وبالأخص حينما غنى في بغداد في أعياد أكيتو وتعمد بمياه دجلة واكتحلت عيونه برؤية كل محبيه هناك غنى وحزنَ وفرح امتزجت كل المشاعر وأخرج تلك الغصة التي كانت في الحلق على مدى عقود فأرتاح وعاد ليدخل في صومعته ليؤدي كل الطقوس ليخرج بتحفة فنية فيها انفاس ورح جديدةٍ واهداها لأبناء أمته وانها حقاً اجمل هدية زينت شجرة الميلاد في بيوتنا فأضافت الدفء والحب في شتاء الغربة المظلم إن صوت آشور بكل اجزائه إنْ كان صرخة في وجه الزمن او تنهيدة خافتة فهو صوتنا الذي نحاول ان نعبر عما يدور في دواخلنا فآشور يعرفه ويترجمه لنا كلمة كلمة ولحناً لحناً .. ان هذه السنابل الذهبية أججت النار الخامدة تحت الرماد فأيقظتها وايقظت معها وجع السنين

وجع الحرمان من ارضنا ووطننا بيت نهرين.. وجع الحرمان من الحبيب اللذي انتظرناه زمناً وازماناً ولم ولن يأتي..وجع الحرمان من نكهة الخبز الحار في وطننا.. وجع الحرمان من امطارنا ورائحة ترابنا.. وجع الدمع الذي يغسل عيوننا..

إنها بحق يا آشور رائعة تضيفها الى روائعك على مدى سنين كفاحك وعملك المضني الذي جعل من فنك بصمة في تأريخ الغناء والشعر واللحن، ان كل اغانيك بمثابة الرئة التي نتنفس من خلالها وحتماً اصبحت مثالاً وقدوة للكثير من اجيال الشباب فالوصول الى القمة ليس سهلاً.. أنا فخورة بك كنت وسأبقى لأنك حقاً قامة من قامات الأمة الشامخ، دمت لنا يا آشور اللكلمة الحرة الصادقة.

كسر القيود

همسات

من الاعماق نناجيك
فاسمعنا
من الظلمات نرفع اكفنا
نحوك فانظرينا
من ارض النهرين نسجد
ارحمينا
من وراء ضجيج العميان
وليكن اول بيت لنا في حياة
القصيدة عن الحرية
كفانا دموعا وسهادا
الى متى تبقى الاجفان تحدق
الى السماء
انا لا اتلو على مسامعكم
ثورة
ولن اقف بكم طويلا عند
صخرة
نبوخذ نصر البابلي
والاسكندر المقدوني
شعراء وانبياء.. مروا فيك
وطني

فلن احدثكم عن حروف الهجاء
فالتاريخ يشهد من حاصر،
ومن احرق
فاكسري قيد السجين
وحطمي ركنة الضليل
بعد حزنه في الزوايا المقفرة
من وجع الانتظار
انا لست قاضياً لكني
اذكركم
كي لا تتصدا الكلمة
كي لا نجلس في الطرقات
ونبكي على ضفاف النهرين
كي لانغرق في اساطير والى
اماكن نائية
وسأقف بكم دقائق
تأملوا سينتهي سود
العهود
ولنا قيام عهد الحرية..
حينها وفي روعة البيادر
يعود الطير يغني..

لونا يوآرش هيدو

حنيني رسول أفكاري

هواجس

يا وطني العراق
لا تعتقد يوماً أنساك
احبك. لن امحوها من مناداتي
لأفكار لن تكون غريبة عن مناخك
بغداد أنتِ الوشمُ على جدار قلبي
الكريم من جذور بلادي
سقى الحب من تأريخ أبائي
لرحمة تنادي البسطاء
لقلب ملقب بلقب الأمجاد
لنلتقي بمعانقة الأحباب
على تراب النبلاء
للقاء أكيد
وتأكد أملك أكثر من الكلمات
أملك قلباً صلباً كصخر يطوي المسافات
قلباً أرَقه العذاب وأضناه الحنين

لذاكرة الأيام لتعود تطل في داخلي
من جديد
يا وطن يا وطن أين المفر.؟
من مشاعري سطوتها اكبر من احتمالي
لن يرحل العمر ولا ينتهي ألا معك
لن أقبل بأن يكتب على قلبي العيش
مرتحلاً بدون وطن
هوية قلبي الضائعة هو أنت
أملك الكثير من التمني أن تجمعني
بك
تظل حلماً من أحلام العاشق برباط الحب
العميق للأنسانيه
يا وطن.. هذه رسالة المعانقة الطيبة
لموعد هناك على ارض العراق
ليوم اللقاء..

أسيت يلده .. كريزلدا

الحنين الى الأدب بينما السياسة تلتهم مستقبل العالم

جبار ياسين

لحظتنا الراهنة ليست أدبية كما حلمنا لزمن طويل بها. السياسة تلتهم كل شيء: الحياة اليومية والحب وأحاديث المساء والأدب. وستكون القيامة قد حلت حينما ستدخل السياسة، ذات ليل، أحلامنا. المسافة القصيرة بين الزمن والواقع والتي كان يملأ الأدب فضاءها تتقلص يوما اثر يوم مثل فاتوس بلزاك ليصير الواقع ضربا من أخبار المعادلات السياسية السخيفة التي تتغير أرقامها كل يوم. انتظار صدور رواية صاخبة أو ديوان شعري يبادل المخاوف بالأوهام الشعرية أصبح ترفاً للحالمين الذي يعيشون على أطراف العالم الافتراضي. هؤلاء هم نبلاء العصر ما بعد الحديث الفاقدي اللقب والحظوة بعد ان طوق حديثو النعمة من الرأسماليين الجشعين، العالم بسياج -هو الآخر افتراضي- من اسهم البورصات ومداخيل الشركات العالمية والأسماء اللامعة لرجال السياسة على شاشات التلفزة والانترنيت وصفحات الصحف والمجلات والكتب المطبوعة بملايين النسخ والتي تروي سير من يصنعون عالم اليوم المتعجل الخطى الى مزيد من الذعر.

أكثر من أيقونة أدبية في عصر الأدب الحقيقي الذي مضى بلا رجعة تخبرنا أن مستقبلنا كامن في الخطوات التي يرسمها حاضرنا. لكن حاضرنا اليوم مدموغ بعدم النزاهة في كل شيء. الانحياز الى الأفكار السياسية المحضة هو سمة عالمنا اليوم والقيم الأدبية أصبحت صناعة أكثر منها مفهوماً أخلاقياً، يتعلق بمصائرنا كبشر فانين، يوازن بين حياتنا وموتنا الأكيد الذي لا بد لنا من الموافقة عليه في ساعة ما، عصيبة، من وجودنا. فغاية الأدب كما كتب بورخيس في أحد أيام عام ١٩٢٦ "هي عرض مصائرنا". وكان يقصد كأفراد من دون شك وليس كقطعان تسوقها رغبات الرعاة والصيادين. لكننا على رغم تملكنا وسائل فردية في غاية التعقيد تزيد من عزلتنا عن الآخرين ابتداء بالتلفزيون الى الهاتف النقال والكومبيوتر المحمول، فأن فرديتنا تتضاعل وتنحصر الى عزلة إرادية والصراع بين الفرد الواعي لمصيره والمجتمع المنهمك في معيشته تزداد في شكل مأسوي. ان شبه قطيعة بين الفرد والمجتمع تأخذ طابعا عالميا كحرب من حروب القرن الماضي. الطابع الأخلاقي للأدب كمصفاة للحياة الشعورية للبشر هو الآخر يتراجع فأكثر ما يكتب في أيامنا هذه هو تنميط للسلوكيات داخل وخارج البيت الى حد يجعل الفرد ممغنطا طوال اليوم، بما تقذفه وسائل الإعلام من موجات، مسلوبا من متعة التفكير الفردي الحر الذي يقرب من مفهوم الجمال. التنميطات الأخلاقية الجديدة، التي تبرر ما كان لا أخلاقيا وهرطقة، قبل عقود، تحل محل القيم التي رسخها الأدب عبر أساطيره وسحره شعراً ونثرا. الجمالية تضمحل مقابل الوفرة الكتابية والموضة متقلبة الأهواء بحسب مزاج رجال المال والسياسة.

انتحار الكلمة

في ساعة من ساعات غضبه كتب ستندال "السياسة في الأدب مثل إطلاق رصاصة في كونشيرتو" وبعد ذلك كتب رواية "دير بارم" حيث بطله فابريس دون دونجوني يجتاز خطوط القتال في معركة اوسترليز ويدخل في نقاشات لغوية مع قادة المعركة قبل ان يطرده احد الجنرالات متذرعا بالقيامة. ومثله فعل، لكن بطرق أخرى، تولستوي وكافكا وجويس وبروست وهمنغواي وفولكنر... قبل أن يكتب كلود سيمون "طريق الفلاندر" التي تصف صفحاتها حطام أوروبا المنغمرة في حربها بفعل انتحار العقل وانتحار الكلمة. بطريقة ما يعلن سيمون في روايته الخراب نهاية الأدب في أوروبا وعصف السياسة بأسطورة الأدب الذي حكم البشرية اكثر من ثلاثة آلاف من سنين الزمان الحضاري.

ليس لنا اليوم ان نجد نقداً واقعياً وحيادياً يضيء لنا بنزاهة عتمة أو غموض كتاب. صفحات الكتب أصبحت مضاءة سلفاً بإنارة ميتة مثل إنارة مصابيح النيون وليس بنبوءة من نبوءات نوستراداموس أو جورج اورويل أو ماركيز بين طياتها. والنقد منحاز مسبقاً بأحكام سياسية ورشوات من أنماط مختلفة وعقد الاختلاف عن بقية الركب ومثنوية في الغالب- ، يمين يسار، رأسمالي اشتراكي، مسالم إرهابي، أوروبي عالم ثالثي- تقود الى متاهات ليس لها علاقة بالنص بمقدار علاقتها بالسياسة وتشعباتها المكتظة بالأكاذيب والنزعات السلفية التي تنتشر كالفطر في الخريف. فانعدام الصدق في النص والتكلف، المدروس بعناية، أصبحا سمة لأكثر ما يكتب اليوم، والقارئ يلتهم هذه الأكاذيب والانحيازات السطحية ويصبح مبشرا بها كحقائق شبه مطلقة، شبه لاهوتية، عن مسيرة عالمنا اليوم.

ليس حماقة أو استخفافاً ذم غالبية النتاج الحاضر لعصر الرواية. فترنيمات الفرنسي ميشيل ديلرم البيتية في رواياته تبدو مثل وجبات معلبة تنز برائحة مركبات الحفظ لأمد محدود وقد ينقصها إشارة في الغلاف من نمط "الرواية صالحة للقراءة لعام واحد بعد نشرها" وليست أحسن حالا روايات نجوم البرامج الأدبية في فرنسا زكلير أو الكسندر جردان أو برنار ليفي التي تبدو مثل سفرات سياحية لمجاهل أفريقيا على شاشة السينما في عروض لكبار السن وليس بين القيلة النتنة الرائحة السارحة في سهوب السافانا أو في بحار أو انهار جهنمية كما كتب كونراد أو ملفيل أو همنغواي. أما المبشر بالكراهية مثل مسيح دجال ميشيل ويلبك، الذي كلما اصدر كتابا امتلأت أرصفة محطات القطار والمترو ومحلات بيع التبغ والصحف بإعلانات كبيرة عنها بجانب إعلانات مطاعم الهمبرغر والعطور النسائية، فليست رواياته الأكثر مبيعا وترجمة، من بلاد الغال الى سهول سيبيريا المتجمدة طوال العام، إلا تمرينات فاشلة في الكتابة الكيدية لواحد من الزعران "الاشقياء او الصعاليك" في ثلاثينات القرن الماضي الألمانية.

يكاد الأدب الحالي ان يكون صورة باهتة لما يبثه التلفزيون والريبورتاجات الصحافية وليس الواقع بطبقاته اللانهائية وأساطيره الخارقة. فعلى رغم البؤس الجماعي ومئات الملايين من المصائر الفردية الفاجعة التي تصنعها السياسة كل يوم في الهجرات الاضطرارية والحروب والمجاعات، فأن السياسة ذاتها أصبحت متن الأدب بصورة مباشرة أو ملتوية، لكنها حاضرة في الحالتين لأن الأدب المقروء هذه الأيام اصبح يمر عبر ممرات كافكوية متشعبة يحكمها رجال السياسة الذين تحرك مشاعرهم وأيديهم أسهم البورصات وشهوات رجال المال الذين هم سياسيون محتكون في الفضاء الخفي لروما العالم المضطربة مما يجعل منهم اكثر بطشا من قتلة يوليوس قيصر.

وكأن كل هذا غير كاف بعد لجعل الأدب في قائمة الثانويات من الأمور فها هم السياسيون أنفسهم، دخلوا عالم الأدب عبر أبواب خزائنهم الفولاذية، بأقلامهم أو أقلام عبيدهم وإمائهم، صاروا ينشرون الكتاب تلو الكتاب، ليسردوا شجاعاتهم المزيفة في قلب موازيين العصر ومحتدهم الضارب في قدم السلالات التي صنعت التاريخ، مبشرين في الوقت نفسه، بعقاقير شافية لم تحوها حتى صيدلية لقمان الطبيب الأسطورية. تكفي اليوم جولة على الواجهات الزجاجية ومداخل مكتبات السان جيرمان ومونبرناس وكنزنج تاون وكرون فيا، ليجرب القارئ الشغوف مرارته وهو يرى أن أغلفة كتب السياسيين تملأ الواجهات والمداخل بالعشرات بينما ينام الأدب المحض على الرفوف بانتظار من يسأل عنه. معارك الانتخابات الرئاسية في فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا هي أيضا معارك الناشرين في نشر وعرض آخر ما أنتجته فانتازيا عقول بوش وماكين ومدام كلينتون واوباما ومخيلة سيكولين رويال وبشارات نيكولا ساركوزي. الى جانب ذلك تقف على حمالات بلاستيكية روايات الشلل الأدبية - المدمنة على البرامج التلفزيونية والإذاعية- لدور النشر الكبرى التي تجمع كتاب الروايات الضحلة وكتب المغامرات العاطفية لمقدمي برامج المنوعات في التلفزيون وطبيب الرئيس السابق وكتب صحافيين كاد القدر أن يجعلهم يلتقون بن لادن بعد ان تقفوا أثره سنوات على سفح من سفوح جبال بورا بورا في أفغانستان.

نعلم منذ عصر هوميروس ان الكتابة هي مسألة مشاعر داخلية للكائن البشري ولا يمكن لها أن تكون موجهة من خارج الانفعال الفردي أمام العالم. وبديهية هي فكرة اننا لا ننتج أدبا حقيقيا إذا لم نعتنق الحقيقة بغض النظر عن الأسلوب الذي تعلن به هذه الحقيقة، هوميروسيا أو كافكويا أو ماركيزيا. حينما أطبقت السياسة على ألمانيا الثلاثينات اختفى الأدب على الأرض وكذا الحال في ايطاليا الفاشية وإسبانيا الفرانكوية والعراق الصدامي وكل الأنظمة التي أفرطت فيها السياسة ساحقة تحت عجلاتها الأفراد الذين يصنعون أهواءهم بحرية مطلقة و روحانية من نمط خاص بهم. فالأدب نقض للسياسة باعتبارها شأن المجموع بينما هو يزدهر في عقول الأفراد، كل على حدة. انه الليبرالية الحقيقية للفرد بلا سياسة أو اقتصاد أو علم اجتماع أو تاريخ رسمي ونشيد وطني...

السياسة التي تطبق اليوم على عالمنا بأذرع أخطبوطية متعددة الاختصاصات تضيّق الطريق على مستقبل الأدب. القراءة تستحيل الى فعل موجه بألف طريقة هدفها النسيان من أجل إعادة الإنتاج وزيادة الأرباح. فعل القراءة أصبح استهلاكيا وغرضيا أحيانا وجزءاً من عملية الإنتاج اكثر منه متعة وتساؤلاً في مغازي الحياة وأسئلة المصير البشري ومقارعة الزمن. في أيامنا هذه أصبح نادرا الكتاب الذي يدعونا الى إعادة قراءته لنجد متعة الطفولة كما متعة الكهولة مثلما يصفها البرتو مانغويل. ولعله من السهل، أمام الزحف البربري للسياسة وهيمنتها على كل شيء في هذا العالم، التوقع ان هذه المتعة لن توجد في المستقبل إلا في مكتبة الأسلاف حيث الحب والخيانة والشجاعة واليأس والموت والمستقبل نفسه الذي لن يكون أدبيا. حينذاك سيجرفنا الحنين للأدب المفقود.

مثل صناعة السيارات وأجهزة التبريد والسياحة

نعيش اليوم برهة لاوجود فيها للفرد ككائن طيب بالضرورة كما وصف دوستويفسكي بطله الأمير ميشكين بل نحيا في فردانية وهمية ومقادة، كجموع من جواميس البر، تحت مهب غريزة الانقياد التي تعيد إنعاشها، على نحو بالغ الإباحية، أجهزة الإعلام السياسي المرئية والمكتوبة، التي بعد ان خربت وحدة العائلة اتجهت لطمس معالم الفرد المستقل الذي اصبح خارج التاريخ الاجتماعي والأدبي.

في نصف قرن اصبح الأدب صناعة جماهيرية مثل صناعة السيارات وأجهزة التبريد والسياحة. أجهزة تؤدي وظائفها لحقبة محددة ثم تنتهي الى مقابر الحديد على أطراف المدن الحديثة او النسيان، مرض حضارتنا الأخير. لم يعد هناك الجمهور الذي يلاحق بلهفة مسلسلا لروايات بلزاك أو دوستويفسكي أو الكسندر دوما التي كانوا ينشرونها فصلا فصلاً في صحافة القرن التاسع عشر: الروايات التي كانت تغذي التفكير بالمصير الإنساني وعلل الوجود والحب والموت ووحدة المصير البشري. ليست روايات فولكنر او همنغواي أو غراس أو أستورياس أو ماركيز أو محفوظ أقل التصاقاً بالتجربة البشرية وفجائعية المصائر والوجود.

بينما روايات اليوم في معظمها روايات أفكار عابرة، موضات متقلبة، وزيجات مصالح وثرثرات يومية الى حد السأم، ولا يشذ عن ذلك إلا روايات الأقلية الميكروسكوبية التي وضعت حقل الغام بينها وبين السياسة بالمعنى الذي فرضته العقود السوداء للحرب الباردة بين الأنظمة الشمولية القاتلة والأنظمة الديموقراطية الواضعة يدها على الزناد، أو حرب السنوات الأخيرة التي تدور رحاها بين بوش وبن لادن في وقائع معلنة و دامية و في صخب احتفالي نادر في تاريخ البشرية. روايات الروسي شولوخوف، الأبن غير النموذجي للواقعية الاشتراكية، والذي اغمض عينيه عن ضحايا الكولاك السوفياتي، تبدو اليوم كأنها عدن سحري أمام مهرجي السوبر ماركت الروائي المتعدد الجنسيات والمسكون بهاجس "البيست سيلر"، الفكرة العقيمة للرواية الأكثر مبيعا، ماسة الناشر السحرية.

فمثل زيادة الإنتاج التي أصبحت لب الفكرة الرأسمالية وديدن السياسيين فأن زيادة عدد الكتب المنشورة سنويا أصبحت علامة الناشر الكبير وعلة شهرته التي تجعل الكتاب يتسابقون على استقباله كحكيم من حكماء المدينة الفاضلة. بينما يعلم الجميع من أصحاب الشأن، عشاق العزلة، ان مفارم الورق تنتظر بعد شهور ملايين الكتب الكاسدة التي لم يلتفت إليها القراء في زحمة سوق الإعلانات والمؤامرات الخفية للناشرين في منح الجوائز الأدبية والثناء على بعض "الأسمال الأدبية" التي تتحول في ليال شبيهة بليالي ساحرات ماكبث الى أناجيل تقرأ في القطارات وعلى شواطئ البحار في الصيف.

هكذا توجت في مملكة القراءة التي بلا حدود مرئية لها. "شفرة دافنشي" والأجزاء الخمسة من مغامرات "هاري بوتر" التي انتظر توزيعها قراء القرن الواحد والعشرين أمام الأكشاك في ليلة برد ومطر لندنية أرّختها نشرات الأخبار كليلة عيد ميلاد لعصر جديد. وهكذا أيضا تجولت "الخيميائي" في لغات القارات الخمس لتسلب القارئ ساعتي عاطفة حقيقيتين تكفيان لسبر أغوار حب لبطل من أبطال روايات تورجنيف الروسي.

* موقع كيكا.

صدور العدد الجديد من مجلة الأفق "أوبقا"

AUPQA THE HORIZON QUARTERLY MAGAZINE
دروس من الميلاد

بهرا. خاص

صدر العدد الجديد "العدد ٣١، تشرين الأول ـ كانون الأول ٢٠٠٨" من مجلة الأفق "أوبقا": "فصلية.. إيمانية ثقافية اجتماعية تصدرها بطريركية الكنيسة الشرقية القديمة، صاحب الامتياز: قداسة البطريرك مار أدى الثاني".

والعدد الجديد خاص بعيد الميلاد المجيد، وحملت افتتاحيته عنوان "دروس من الميلاد" بقلم رئيس التحرير. تلتها الرسالة الرعوية لقداسة البطريرك مار أدى الثاني رئيس الكنيسة بمناسبة عيد الميلاد المجيد والعام الجديد "باللغتين السريانية والعربية" ثم تغطية مصورة لزيارة قداسته الرعوية الأخيرة لأبرشيات الكنيسة في أوروبا.

وفي باب "منابعنا" الجزء ٢٤ من مختصر تاريخ الكرسي البطريركي لكنيسة المشرق للأب الراحل الخوري بنيامين صليوا "بالسريانية"، فيما تضمن باب "مسيحانياتنا" القسم الثاني من دراسة (المعمودية بمنظار كنيسة المشرق) لسيادة المطران يعقوب دانيل راعي أبرشية استراليا ونيوزلندا للكنيسة الشرقية القديمة، بالإضافة إلى عدة مقالات عن الميلاد المجيد: "بين المذود والصليب، للأب يوحنا عيسى"، "ميلاد المسيح ميلاد البشرية جمعاء، للأب أسعد حنونا"، "ترتيلة لعيد الدنح.. بالسريانية، ترجمة إلى العربية: الأب أفرام سليمان"، "البشارة والميلاد، للأخت سناء إيليهو".

وفي باب أفقنا الرحب مقال بعنوان "عيد الميلاد المجيد: ٢٥ ـ ١٢ أم ٧ ـ ١، ولماذا هذا الاختلاف" يتضمن شرحا للفارق الـ ١٣ يوما في الاحتفال بعيد الميلاد المجيد حسب التقويمين القديم والجديد. فيما تضمن باب "الأسرة والمجتمع" القسم الأخير من دراسة "المفهوم المسيحي للحب والخطبة والزواج ومعنى رتبة الإكليل، للأب كيوركيس بنيامين".

وفي باب ثقافة تقرير عن "المطبوعات الناطقة بلسان شعبنا، للإعلامي سامر إلياس سعيد"، فيما يحل الأديب المعروف شاكر سيفو ضيفا على باب "وجوه ثقافية"، إلى جانب باقي الأبواب الثابتة للمجلة: "نوافذ معلوماتية"، "مرافيء اليوم"، "تسلية"، "أنباء".. وصولا إلى نهاية المطاف ومقالة بعنوان "تسابيح لميلاد الألق" للكاتب العراقي المعروف السيد حميد الموسوي.